

## الرئيس لحود "مع حفظ الألقاب"

### يوسف أمين

الرئيس لحود رئيس لبنان كل لبنان وقد ظهر في مؤتمر الفرانكوفونية أمس كرئيس دولة قادرة فإرضة سلطتها عارفة بكل الأمور ومسيطر على أدق التفاصيل.

الرئيس لحود أمس، وفي مؤتمر الفرانكوفونية، كان صاحب سطوة أين منها الرئيس شيراك أو حتى بوتين. فقد تحدى بوش وقراراته، وتحدى شارون ودباباته، وكاد أن يبدو كالأسد الغضنفر لولا أنه أحترم مقام الشقيق الأكبر ووهرته فأسدل إبتسامته الدائمة ستارا لعظمة الموقف وجديته.

الرئيس لحود، مع كل الاحترام لمقام الرئاسة الأولى، غير المفاهيم المتبعة حتى أننا لم نعد نفهم سياسته وبعده نظره. فإذا به يطوع حزب الله ويستدعي رئيسه للمثول أمام مجلس الفرانكوفونية "ليحط الطاعة" أمام الرؤساء والأعيان ويتنكر للإرهاب وتبعياته ويتنازل عن جمهوريته الإسلامية ويقبل فقط بولاية الجنوب المطلقة الأيادي وإمارة الضاحية الجنوبية وبعض البقاع لولا أنه ينضوي تحت سلطة الشقيق الأكبر المباشرة.

الرئيس لحود الذي فهم اللعبة أكثر من غيره، خاصة من الزعماء المسيحيين، وعرف بواسطة أجهزته الخاصة أن أمريكا وإسرائيل تخططان لجعل لبنان، مثل الضفة الغربية، دولة بالاسم لا قدرة لها على النهوض ولا معين لها أو حليف، يقودها نحو الفقر المدقع تقاتل أبنائها وتوافد الفقراء من الجيران، وما أكثرهم، وينهبها أمراء الحرب وقادة الأجهزة. فقرر أن يحمل الأمانة ويقاوم في سبيل الوطن، بركوب التيار الجارف، واستغلال اندفاعه المميت، دفعا لسفينة البلاد نحو أحد شطوط الأمان. ونحن بالطبع لم نفهمه. ولن يفهمه زعماء المعارضة المتعنتين المتعامين عن مصلحة البلاد وخير العباد والذين ينادون دوما "الشلال، الشلال".

الرئيس لحود اكتشف أن جحافل الفوضى أقوى من تنظيمات الجيوش، وعرف، وهو البحار الوحيد بين من ترأس لبنان، أن ركوب الموج أسرع بكثير من السباحة فيه، فاستخدم لوحا سوريا وشرعا "أصفر" واتكل على "الله" مستندا على "السيد جميل" تلميذ عنجر النجيب، ومستلا ذو الفقار، فأين أنت يا شارون؟

الرئيس لحود نجح بالفعل أمس في جعل العالم ينبهر بكلامه، وسطوته، وخبرته، فيتمنى العرب قبل العجم، والشرق قبل الغرب، أن يتعلم أساليب السياسة الغامضة، وأسرار ينبوع المعرفة، والقدرة التي لا يمتلكها في هذه الظروف سواه.

الرئيس لحود قائد المسيرة الكبرى الذي، ورغم عن أنف إسرائيل، نزل إلى نبع الوزاني متحديا الطائرات، والدبابات، والمدافع، والصواريخ، وفتح بيده باب الاستفادة من مياه لبنان، بالقوة وليس بالاستجداء، مزاييدا على حزب الله، وأمل، وعرفات، وأبو محجن، و"لولا شوي" بن لادن... ويقولون اليوم، وعلى لسان شارون نفسه، أن حزب الله أصبح يمتلك صواريخ تصل إلى مدى ٣٠٠ كلم، وبالتأكيد فقد كان الرئيس لحود يعرف ذلك قبل شارون وقد اتكل عليها عند نزوله إلى رأس النبع. وقد يكون هناك أشياء أخر لا نعرفها بعد ولا يعرفها حتى شارون نفسه، ومن قال أن شارون يعرف ما عندنا؟

الرئيس لحدود غير المفاهيم في خطابه، وضرب بقبضته الحديدية المغلفة بقفاز أبيض ناعم. وها هي إسرائيل وأمريكا بدأتا تعدان للمئة، وليس فقط للعشرة، قبل أن تقومان بأية خطوة، وما زيارة بيرنز إلا من كثرة الخوف.

الرئيس لحدود عندما اكتشف أن إسرائيل استبدلت بحزب الله جماعة عرفات، لأنها رأت أن الفلسطينيين في الضفة والقطاع كادوا أن يصبحوا كالألمان في ظل القوات الأوروبية والأمريكية، وسوف يزيدون عددا وعلما ورفاهية، وينافسون اليهود الإسرائيليين، فقررت أن تنقل إليهم هؤلاء ليعيدوهم إلى حالة التخلف والفقير والاستجداء، ورأت بحزب الله نواة حياة لقيادة لبنان على نفس الطريق الذي سار به عرفات وجماعته، لا بل قد يكون أسرع في مجال التأخر و"تسويد" السمعة وتقتيل الناس وتهجير الحضارة.

وفي نفس الوقت فقد رأى الرئيس لحدود أن أمريكا المتصهينة تريد تحسين تلزيم لبنان لسوريا وإطلاق يدها فيه لأنها بارعة في لجم الأحرار، وتكسير الرؤوس، ومنع التضامن والوحدة. فقرر أن يلاعبهم بأسلحتهم، فيروض المسيحيين، ويحرض حزب الله، ويطمئن سوريا. وفي ليلة لا ينتظرونه فيها سيعيد إلى لبنان عنفوانه، ودوره الريادي، وسطوته، ووحدة أبنائه التي يزينها الافتتاح وحرية الرأي. فما كان منه إلا أن فتح القصر للفرانكوفونية وافتتح عليها، وأغلق كل الأفواه النشاز، ليستطيع فرض مناخ الحرية. وإذا بكل رأي مخالف عميلا إسرائيليا حتى أعضاء الكونغرس وناشطو السياسة الأمريكية ورؤساء الطوائف هناك.

الرئيس لحدود، و"الله ينجينا من الأعظم"، قد يكون مفتاح الشرق وحلال المشاكل و"منفس" الإرهاب... وقد يكون هو من سيمنع الحرب على العراق بلجم صدام، وفرض الديمقراطية، وتحسين توزيع الثروة في بلاد العرب، حتى أن الأمريكيين لن يعودوا بحاجة لإرسال قادتهم و"تعذيب أنفسهم" في عملية نهضة الشرق الأوسط على الطريقة اليابانية والألمانية، حيث سينسى الفلسطينيون واليهود سهول فلسطين الضيقة ليتنافسوا في بلاد ما بين النهرين الواسعة. وقد يعيد، بالمناسبة، إلى بلاد الشام عزها وخيرها فتشبع الأفواه الجائعة وتخرج من لبنان بدون سلاح ولا قتال فيعود للبلد استقلاله الذي لا يمكن أن يتخلى عنه الرئيس لحدود أبدا.

وتقولون أن الرئيس لحدود هو تابع لسوريا، ورئيس لجهاز إدارة محلي لا يحل ولا يربط.

"حرام عليكم".

بيروت في ٢٨/١٠/٢٠٠٢